قصة صهيب في الهجرة

والشامي قالوا له كنا ويقال قريش أتيتنا صعلوكا فقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد أن تخرج بمالك لا والله لا يكون
ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم إن جعلت لكم مالي تخلون سبيلي فقالوا نعم قال فإني جعلت لكم مالي فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب • أقول وذكر أن صهيبا تواعد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكون معه في الهجرة فلما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار أرسل إليه أبا بكر مرتين
أو ثلاثا فوجده يصلي فكره أن يقطع عليه صلاته كما تقدم وحينئذ يكون قول صهيب
المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص الكبرى عن
صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر وقد كنت هممت
بالخروج معه فصدني فتيان من قريش أي بعد أن أردت الخروج بعده وقالوا له جئتنا
فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد أن تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبدا
قال فقلت لهم هل لكم أن أعطيكم أواقي من الذهب وفي لفظ ثلث مالي وفي لفظ مالي وتخلوا
سبيلي ففعلوا فقلت احفروا تحت أسكفة الباب فإن تحتها الأواقي وخرجت حتى قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل أن يتحول منها فلما رآني قال يا أبا يحيى ربح البيع
ثلاثا فقلت يا رسول الله إنه ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام
أي وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي
صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل
عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم أني من أرماكم رجلا
وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء
ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم
أي وفي رواية أنهم قالوا له دلنا على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل
وذكر بعض المفسرين أن المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم إني شيخ كبير لا يضركم
أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني وتتركوا لي راحلة
ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
قال فلما قدمت وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رآني أبو بكر
قام إلي فبشرني بالآية التي نزلت في • أي وفي رواية فتلقاني أبو بكر وعمر ورجال
فقال لي أبو بكر ربح البيع أبا يحيى فقلت وما ذاك فقال أنزل الله
فيك كذا وقرأ علي الآية • وفي تفسير سهل بن عبد الله التستري أن صهيبا كان
من المشتاقين لم يكن له قرار وكان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار • وتحكي أن امرأة
اشترته فلما رأته كذلك قالت له أرضى بك حتى تنام بالليل لأنك تضعف فلا تتهيأ
لك الاشتغال بأعمالي فبكى وقال إن صهيبا إذا ذكر النار طار نومه وإذا ذكر الجنة زاد
شوقه

شوقه وإذا ذكر الله طال شوقه أي فيبيت على هذا ثم ما في تاريخ ابن كثير أن الروم أغارت على بلاد
صهيب وكانت على دجلة وقيل على الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب
فحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حتى بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان إسلامه وإسلام عمار في يوم واحد وحينئذ يقال يجوز أن تكون
تلك المرأة التي اشترته كانت من بني كلب • وعن صهيب رضي الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يوحى إليه وأنه قال له عمر رضي الله عنه يا صهيب اكتنيت وليس لك ولد فقال كناني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأبي يحيى أي فهو من جملة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولد له
وكان في لسانه عجمة شديدة وكان يقدم فأبصره رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قثاء ورطبا
وهو أرمد إحدى عينيه فقال له تأكل رطبا وأنت أرمد فقال إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة
فضحك صلى الله عليه وسلم • وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيب قال قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فأخذت آكل من التمر فقال أتأكل
التمر وبك رمد فقلت يا رسول الله أمضغه من الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي ولا مانع من التعدد • ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة
وهاجروا إلى المدينة مكث صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه
إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر أي وصهيب كما علمت ومن كان محبوسا أو مريضا أو عاجزا عن
الخروج • وكان أبو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك رفيقا أو صاحبا فيطمع أبو بكر أن يكون هو
وفي رواية أنه تجهز أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن
يؤذن لي فقال له أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط أي وفي لفظ ورق السمر
بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط ما يخبط بالعصا
فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفهما أربعة أشهر أي وكان اشتراهما بثمانمائة درهم • أقول
ظاهر هذا السياق أن علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
ومعلوم أن ذلك بعد بيعة الأنصار له والمدة بين بيعة الأنصار له صلى الله عليه وسلم
والهجرة كانت ثلاثة أشهر أو قريبا منها لأنها كانت في ذي الحجة وهجرته صلى الله
عليه وسلم كانت في ربيع الأول • وفي السيرة الهشامية ما يصرح بأن علفه للراحلتين
كان بعد قول المصطفى له صلى الله عليه وسلم ما ذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لأبي
بكر وقد استأذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا طمع بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك وفي رواية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)